الميـــلاد الجـــديـد

صحيفة عيد الميلاد خاصة بذكـــــرى
مولد المعلم الدكتور مازن الشريف

وعاد يوم مولدي

صحيفة بمناسبة عيد الميلاد خاصة بشخص الدكتور الباحث العلاّمة: مازن الشريف، وأهم المحطّات والفقرات التي اختصرت مراحل حياة بحياة الدكتور، وما فيها من غِنى وحكمة وتجربة واستعبار لرجل تخطّى الصعوبات ومشى على الجمر وقطف زهرات اللؤلؤ ودرر المستحيل ليجسّد لنا حياة إنسان يتلمّس النور من بعد السير في دروب كثيرة فيها ما فيها من ظلمات ونور.. خير وشرور... حزن وتعب وسرور..

إنها تجربة إنسان عظيم... قطف ثمار النار وهجاً وسراجاً في القلوب، فأضاء لنا القلوب وصار لنا منارة في ظلماتنا وتوهاننا، بعد أن بنى المنارة وصارت ترجماناً من حقيقة وواقع يشع بكل العلوم ويتلألأ بالفنون ويبرق بجميل المعرفة والتجربة والحكمة والعلم المكنون.

شذرات عيد الميلاد....

عيد ميلادي الخامس والثلاثون

2014/01/25

في عيد ميلادي الخامس والثلاثين، أسأل الله لي هداية لا ضلال بعدها، ورزقا لا فتنة فيه، وخيراً لا شرّ يغلبه، وعطاء لا ذنب يسلبه، ومغفرة رحمة لا حساب بعدها ولا عتاب، وحبّاً موصولًا بلا فصل بعد وصل، وعلماً من لدن حكيم خبير ينجلي لي سرّه وينكشف لي أمره. ودعوة لله وبالله، وجاهاً ومنزلة عند الله، ووسيلة بنسبي إلى رسول الله، وصلة إلى خير خلق الله، عليها أحيا وعليها أموت وعليها ألقى الله، تاجها لا إله إلا الله، وبابها محمّد رسول الله، سندها آل بيت رسول الله. ومددها مدد أهل الله.

وأسأل الله أن يجعل ما مضى من عمري غفران ذنب وسُتران عيب وشكران نعمة. وما بقي من عمري سعياً في الله وحبّاً لله وذوداً عن رسول الله وخدمة لدين الله وهداية لخلق الله ونهلًا من علم الله ومعرفة بجلال الله وقرباً من حضرة الله. وسيراً في طريق أهل الله وحجّة وبرهاناً من عند الله يعلو بِسرِّ الله ويظهر بِقوّة الله ويمكّن له بعزّة الله وينجلي بحكمة الله ويحاط بلطف الله وينتصر بعون الله.

وأسأل الله صلاح الزوجة حماية ووقاية ورعاية وعناية. وخير الذّرّية بنين وبنات لا مفتونين ولا مفتونات. ورحمة للوالدين وآبائي أجمعين باليمن والخير والبركات ورفعة الدّرجات. وخير الخير وأصلح الدعوات، لمن وصل بي في الله ومن أحبّني في الله وأحببته في الله فيما مضى وفيما هو آت. وأن يجعلني الحقّ من جند الحقّ في لواء الحقّ المزهق للباطل بسرّ الحقّ وحقيقة الذّات، ونوراً على نور من نور ربّ السماوات. وقرباً وحبّاً من سيّد الكائنات، وعوناً على العبادة والصّلاة، وقبولًا للدّعاء والرّجاء والمناجاة. وخير المحيا وخير الممات.

عيد ميلادي الثامن والثلاثون

2017/01/26

كم يسرع العمر بنا

هو عيد ميلادي الثامن والثلاثون.. خطوتان فقط على الأربعين... وثمانية فوق الثلاثين أعواماً مشاها القلب وسارت فيها الروح وانتقل عبرها الجسد وتقلّبت فيها الذّات بين التجارب والمواقف... بحلوها ومرّها ويسرها وعسرها ...الطفولة الساكنة في أعماق الرّيف القديم الذي ضاع وجهه للأبد... والصّبا المفعم بالشّعر والحلم وفنون الدّفاع... والأحلام التي حقّق الله منها نصيباً ...

كم يسرع العمر بنا... وكم تجري الأيام ونحن فيها كأطفال في سفينة... لسنا مَن يقودها وإن توهّمنا في ذروة نشوتنا ذلك...لكن الربّان هو نحن أيضاً.. ليس شرطاً أن يكون ذا ساق خشبيّة وعلى كتفَيه طائر يردّد كلماته... باحثاً عن جزيرة الكنز... ولكنّه حتماً ساقه زمن وطائره حلم وكنزه ما نصبو لتحقيقه كلّ يوم ... وخلف بحار الساعات المتلاطمة توجد جزر لكنوز كثيرة نريدها: النّجاح، السّعادة، المجد، الثّراء...لكن أعظم كنز هو رضوان الله ومحبّة النّاس...أعظم كنز هم الذين يحبّونك لذاتك... فانظر من حولك سوف ترى كم كنزاً لديك...

شكرا لمن ساعدني في أي خطوة من خطوات العمر... لمن أحبّني في أحوال الضعف وأحوال القوّة...لكلّ الطيّبين والرائعين....

وها نحن نمشي إلى الأربعين...

عيد ميلادي التاسع والثلاثون

2018/01/25

يأتي عيد ميلادي التاسع والثلاثون في غمرة السّعادة بالله والفرح برسول الله، وفي كنف محبّة أهل الله وصحبة الصّالحين من خلق الله.

عيدا أمضيت ليله في ضيافة الرجل الصالح الشيخ زين الزرنوجي شيخ الطريقة القادريّة النقشبندية وصاحب مدرسة روضة الحكم الدينيّة الصوفيّة في جاكرتا، أندونيسيا، وآلاف من مريدين يتألّقون محبّة ويتدافعون إلى العربي القادم من بعيد، يلتمسون إلى رسول الله صلة رحم وقرابة، فكيف وقد علموا أنّ زائرهم سيّد من نسله، وكيف وقد سمعوا الدّرس وشهدوا الدّعاء وخفقت قلوبهم بوصل محبّة يصلها الجليل بين كل قلب جميل.

وعلى نشيد «قمر سيدنا النبي» و»مدد يا رسول الله»، وبعبق أبيات البردة، تتضح معالم طريقي أكثر، وقد اقتربت من الأربعين، فليكن ما تبقّى لك وحدك، أيها العظيم الرّحيم، ولتكن كلّ الأيّام والأعوام القادمة في محبّتك ومحبّة نبيّك الكريم، وليكن يا أهل الله في قلبي لكم عهد أوكد وميثاق أغلظ، ولتكن لآل البيت قوافل روحي عابقة بالعشق عامرة بالشّعر والمدح والحبّ.

بارك الله في كلّ مَن راسلني مهنّئاً، وحفظ أحبّتي وأهل مودّتي أجمعين، سيما الأبّ والأمّ والزّوجة والابن والأخوة والأهل والأحبّة والأصدقاء.

جزى الله خيراً كل قلب رأى الفضل فلم يجحده، وبارك في كلّ نفس استقامت على المحبّة بغير اعوجاج، وشكر الله كل من أقام في ذاتي جداراً يريد أن ينقض في السنيّ الماضية، وغفر لنا ما سوّلت الأمّارة وما اجترحت كلّ جارحة وما جنت.

حفظكم الله جميعاً وجمعنا على ما يحبّ ويرضى وأشهدنا في القدس يوماً قريباً ووعداً أكيداً ورحمة من الله لا يمنعها أحد.

عيد ميلادي الأربعون

2019/01/26

Today is my Birthday

40 years of amazing and strange life.
I keep trying to be better every day.
Greatings to all my dears, to all my freinds.

«حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)» (الأحقاف).

اليوم ذكرى عيد ميلادي الأربعون، أربعون عاماً من حياة كانت مليئة بالحركة والصّراع مع الذّات ومع العالم، مليئة بالألوان الزاهية والقاتمة.

فالحمد لله على ما منّ علي ربّي، وتحيّة لأحبتي: الأقرب فالأقرب، والأمثل في الأمثل.

وسلام على الصالحين وعشّاق ربّ العالمين.

وعلى رسول الله وآل بيته الطاهرين ألف ألف سلام.
وسلام عليكم أحبّتي في الله.

كل عام ونحن أصدق مع أنفسنا، أعمق في فكرنا، أرهف في مشاعرنا، أغزر في إبداعنا، أدقّ في معارفنا، أنفع للنّاس، وأقرب لربّ النّاس.

عيد ميلادي الواحد والأربعون

2020/01/25

مرحباً يا عيد ميلادي، لقد نسيتك هذا العام!
تتلاحق الأحداث وتتسارع الأمكنة وألتقي الكثيرين كأنّي في سباق مع الزمن.

وإن لم أكن هنا أو هناك في أصقاع الأرض، سأكون هنا أو هناك في أصقاع المعرفة والبحث والكتابة.
أليست حياة مرهقة!
لكنّها ما أردت: أسفار في العالم وأسفار في العلم...
أسفار أقرؤها وأخرى أكتبها.

اليوم، يا صديقي، عيد الميلاد المحترم، تجاوزنا معا عتبة الأربعين بعام واحد، لكنّني أبدو أحياناً قد تجاوزت الخمسين، وأحياناً أخرى أبدو دون ذلك..
هل هو تلوّن الحال أم هي تشكّلات الرّوح.

تعلم يا عيد أنّني لم أهتم بك لسنوات، ولم أكترث لك، ولم يكترث إلا قلّة. واليوم يهنّئني بك الكثيرون كأنّك انتصاري الذي صنعه القدر.
كان مولدي ليلة جمعة باردة في ريف هادئ.

لكنّه كان في ترقيم أيام آخر.
إلا أنّ الأقدار شاءت أن تكون أنت صاحب المزايا ومحطّ الهدايا أيها السادس والعشرون من الشّهر الأول المبجَّل.

في قلبي مساحات كبيرة من الحزن، بعضه من قوارير شربتها من قبل، وأخرى من أوجاع التّاريخ ومآسي العالم.

لكن في القلب أيضا أكوان من السّعادة بالله أولًا وأخيراً، وبكلّ خير وفضل وهبه لعبده في تجلّيات ملك إذا أعطى أدهش ولم يبالي بما صنع العبد

فأنا بذلك مقرّ ولذلك شاكر دائب الحمد لمولى الفضل عظيم العطيّة.
ويوم ولدت كان مخاضاً عسيراً تعيشه الأم، فليكن كل يوم سعادة وعيداً لأمي ولكلّ أمّ.

يوم ولدت حمل الأمانة أبي، ولم أفهم أنه وُلِد معي أيضاً حتى وُلد لي ولدي، فعلمت أنّ الآباء يولدون مع أبنائهم ويكبرون معهم، وفهمت كيف نظر إليّ أول مرّة مولوداً قادماً من نطفة الغيب بمهمّة وقدر، وكيف حملني على كتف الصّبر حتى صرتُ رجلًا.

فلترع عين السماء أبي بأمر بارئها.
كان للرؤيا أنباؤها قبل مولدي فحقّقت من ذلك ما كان، وأستمرّ بعون من قال للكائن كن فكان.

وكان القلب فقيراً للحبّ مكسوراً كجناح طائر في عاصفة، فأهدتني الأيام نهراً من الحبّ تدفّق في أعماق الذّات وانهمر في جدب الرّوح وجفاف العاطفة، فأينعت أرض العمر، واهتزت وربت وأنبتت قمرين هما كلّ الدنيا.
فليحفظ الله لي ما وهبني.

وكان الطريق وعراً، طويلًا، شاقّاً، لا يقطعه السالك إلا بأجنحة الرفاق وخيل الوفاق.
فكان لي على طول الطريق أصدقاء أخلصوا، ورفاق ساعدوا، وأحبّة فرشوا قلوبهم على جمر المحنة حتى نجتاز إلى ثمر المنحة، وصيّروا اللوعة روعة.
فشكراً لكلّ أصدقاء العمر ورفاق الطّريق.

كان لي في متاهات الأيام أعداء، لعلّ بعضهم محقّ في كرهي لأنّ شخصاً من شخوص عمري سبّب له أذيّة، لم أقصدها، فأنا ما تعمّدتُ الأذى يوماً. لكن معظمهم ذئاب حسد وضباع تآمر ودوّامات من رمل البغض والنميمة، وفقاعات من الإفك والشتيمة.
لكنّي أشكرهم جميعاً.

لقد علّمتني كراهيتهم قيمة الحبّ الذي في قلبي، وأرشدني بغضهم إلى مكانة أحبّتي.
ودلّتني خناجرهم على عظمة الصّبر، ومكاني بين العظماء، الذين علّمهم الله، فيما علّم، كيف يُعجن العشق من طين الكراهية، وكيف يصنع العسل من علقم البغضاء، وكيف يرون «الزهرة من خلال الشّوكة»، كما أخبر مولانا وشيخه ذات إشراق قلب.

أجل: أخذني الحبّ الطفولي إلى الشعر وعشق الكلمات.
وأخذني دم حيدرة إلى فنون الدّفاع وعشق السّيوف.

وأخذتني الدراسة والمطالعات الكثيرة إلى فنون الأدب وعوالم الفلسفة.
وأرشدتني الفلسفة إلى التاريخ وقادني التاريخ إلى المدينة وكربلاء و»فخ» لأعرف جذوري.

وهيأتني الرّوح لطريق أهل الله، فعرفتهم واحداً واحداً، وامتزجت خمورهم في دمي، فأشرقت شموس المعاني.

وكان لي في مجمع البحرين موعد، تسنَّهَ فيه الزمن كطعام العزير، وتجدّد فيه القلب كشباب أيوب. واخضّرت فيه الرّوح، ففاضت العلوم ونبعت المعارف. ولأجل ذلك، سأبتسم فقط، لكلّ هؤلاء الذين يراهم القلب.

وبعد، يا فخامة عيد الميلاد، أنا لا أحبّ الحفلات، وأكره الصخب.
فلنحتفل بصمت.
إن «العبارة ستر»(ا).
ولنسر نحو سعة الرؤية.
« وإذا اتسعت الرؤية، ضاقت العبارة»(ا).
كل عام وأنا بخير، ما دمت - يا رب - راضيا.

*

(ا): النفري: المواقف والمخاطبات.

عيد ميلادي الثاني والأربعون

2021/01/25

وهكذا كان!
اثنان وأربعون عاماً مرُّوا!
وبين رؤيا أبي
وهكذا كان!
اثنان وأربعون عاماً مرُّوا!
وبين رؤيا أبي في العراق قبل أن أولد لرضيع يحمله بين يديه فإذا هو بشنب الكبار، ورؤيا أمي بعد أربعين عام وهي بجوار بيت الله الحرام لجمع كبير أمشي فيه وهي تهتف: هذا ولدي، كانت ملحمة التحقّق.
بين كوخ الطين في ذلك الريف الوديع، ومدرسة سورها من الشوك، وقصيدة المتنبي التي حفظها ابن الثمانية أعوام، إلى سنوات الصبر والتدريب والحبّ الواهم والشعر الحالم والجري كلحظة فرح في وادي «الشيخ».

كان هنالك الكثير: حبّ الوالدين ومحبّة الأعمام والأخوال، وعطف الأشقاء والشقيقات وهم ينادون أخاهم الأكبر: يا سيدي، وإعجاب زملاء الدّرس وبراعة اليافع في حركات الكونغ فو، ومواضيع الإنشاء التي كانت الأستاذة تقرؤها على التلاميذ، كانت قصص كثيرة تداول فيها الأدوار ملائكة وشياطين.

ذات ليلة قدر كان!
وهكذا كان!

الجامعة وحكاياتها، الأصدقاء الرائعون، رحلة الاكتشاف، طلاسم الرؤى القديمة، ألغاز الروح، لواعج القلب ونهم العقل للمعرفة، شاطئ البحر وحركات بهلوان فنون دفاع وفنون كتابة.

وتأتي المحنة بعد وعد المنحة، ويجف الغصن المونع، ويرفع الصبر رايته، ويبلغ الجهد غايته.
سيكون لذلك الدمع المقدس في المقل التي تحبّها وتحبّك أثر كأثر الموج على نحت الصخور.
وستراك الشوارع شريداً، وتراك الجبال عنيداً، ويراك البحر فريداً، وتراك السماء قديماً وتراك الأرض جديداً.

عندما تغرق وتتحطّم السفن، تنظر من أسفل اللجّة إلى عين الموت، لكن يد اللطف تنتشلك بعد أشهر الغرق في شعاب «معان»، حيث تدرك للمعنى معانٍ لم تكن تعرفها. وهنالك ينبثق في صدرك صوت أخضر.

لقد كان الشهم من ذرّية إسماعيل وابنه جناحَي رحمة،

وكنت تطلب من عين السماء نظرة تأخذك إلى أعلى، لكن النظرة أخذتك نحو الأفق.
في تلك الرحلة تغمض عينيك، وترحل إلى أرض أتى منها جدّك الحاج محمد، وتقول للسائق «عامر»: أنا أريد أن أزور جدّي عبد السلام.

فيصرّ على إيصالك رغم كل شيء، ويمد جليسك «محمد علي» يده ليعطيك مالا لم تكن تملكه لتعبر الحدود.

في خبر الرحلة أعوام بين دول ومدن وقرى، وسوف تجد آثار الصالحين في كل خطوة، وبركاتهم في كل مكان.

ستكتب البرهان في «مربوعة» عبد الدايم، ويأتيك البحر في نظرة هشام، ويأخذك السيّد فتحي إلى قنصل أرض الكنانة، ويستقبلك الحاج علي المهدي في منزله في المهندسين، وتلتقي الهرم فتعرف نفسك أكثر، ويستضيفك حسين في حلب، ويأخذك الكردي لكراء منزل من صديقه الأرمني ويستضيفك التركماني في منبج حيث تزور قطبها عقبل، وتمرض فيسهر على علاجك زكريا، وتسكن عند الشيخ عيسى في الرقة، ويطربك نسيم الفرات مع المختار، ويأتيك المغرب بكل بديع، حين يجدك ربيع الذي أراد أن يجد معلمك.

وبين هذا وذاك آلاف البشر، مئات القصص، لقاءات العلماء ومجالس المشايخ واجتماعات المسؤولين وجلسات الطرب وليالي الشعر في صومعة عماد بدمشق الرائعة.
كثيرون كانوا معك، وكثيرون أرادوا تحطيمك، وكثر مَن تحيّروا في «الخلطة» التي كوّنت شخصية متعدّدة الأبعاد على تعبير صديقك كاسر.

سترجع شامخاً لتضمّك أحضان الأهل، وقد تغيّر شكلك، ومات قديم وبُعث جديد .

وسوف يبدأ الظهور، وترى ثمار آلاف الساعات من الكتابة والمطالعة والتدريب والسفر والعناء والدّعاء والذّكر والبكاء والصّبر والانتظار.
وقريباً تعرفك الطائرات، ومنابر العلم والإعلام، وندوات عبر العالم، وسيكون لك مقالات بلغات أهل الأرض، هذا صحفي أمريكي وذاك ياباني، ومواقع كثيرة وصفحات عديدة فيها من شعرك ونثرك ومعرفتك بفنون الاستراتيجيا وأذواق الدّين.

وسيورق قلبك ويكون لك مأوى وولدان أردت باسميهما بدراً الثانية: علي وحمزة.
وسيُعطيك الذي ناديته في جوف الحوت أن لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين.
ويزيدك، ويرفع ذكرك.
وسيكون للأخضر في عقلك مجال وفي قلبك نثيث.

ستطوف الهند مع سَلمان، لتكون البشارة جشتيّة بزيارة جدّك المصطفى كما كان الوعد حين تبلغ الأربعين، وسوف يطير بك نبيل، ويجول معك محمّدان: غدامسي وحجازي.
في خطّ اللحظة، وفي خطّة ما بعدها مزيد.

وثمّة ألف مقال وألف قصيد.
و رغم أن العالم في بلاء، فإنك تأوي إلى ركن شديد.
وغداً أو بعد غد سيكتمل بناء الهرم. وينصهر في القديم الجديد.

وسيبدي ما شاء الذي يبدئ ويُعيد.
وأنت تضع خدّك على التراب لأحمد وآله.
وتسبّح لذي العرش المجيد.
أقول لك يا رفيقي لقد أتعبتني، ولاح المدى من بعيد.
لكنّه عامك الثاني والأربعين... فعيد ميلاد سعيد.

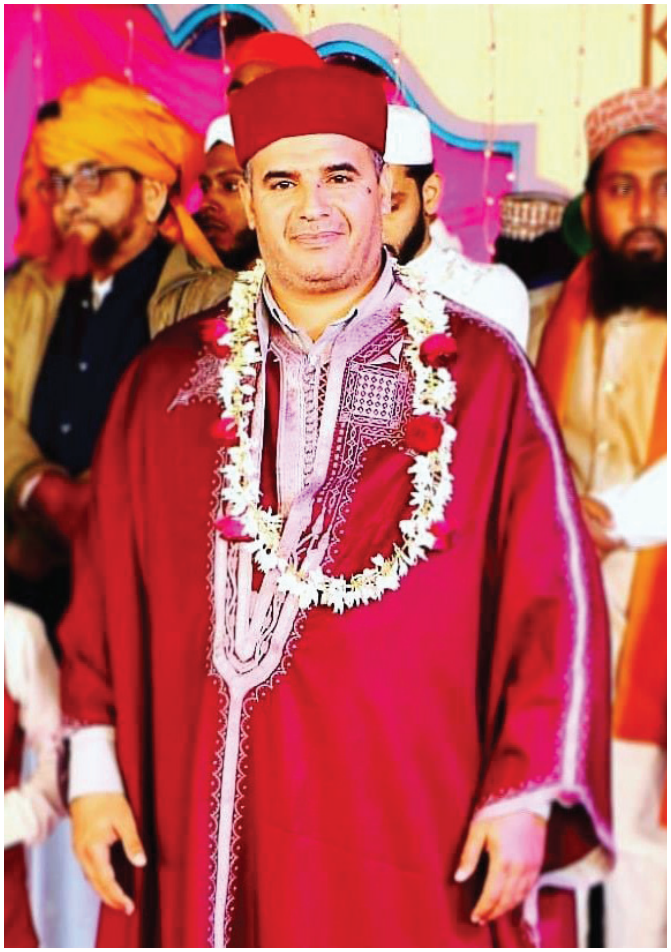

عيد ميلادي الثالث والأربعون

2022/01/26

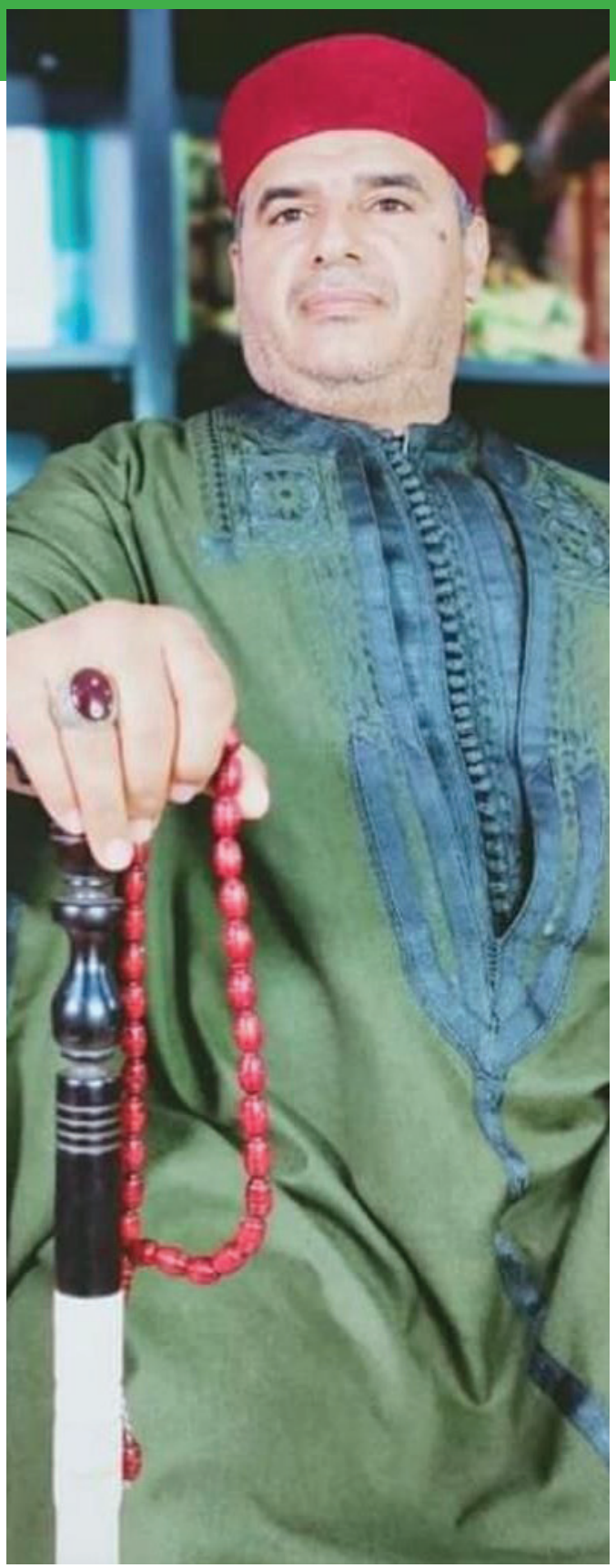

وعاد عيد ميلادي
يذكرني بكوخ الطين
بليل من ليالي الدهر
بين الحين والحين
وعن حقل به كنا
كأزهار الرياحينْ
وعن أقدار أيامي
وما تخفي الرواحينْ
وعاد عيد ميلادي
وعدت أجر أصفادي
أحدّث قبّة الأكوان
وعن ذكري وأورادي
وعن عُمْر من الأحزان
لم يشرب به الصادي
وعن كأس من الأفراح
من كف النبي الهادي

يأتي عيد ميلادي الثالث والأربعون والأيام تبتسم قادم، وتأسف لحاضر عابر، وماض غابر. وبين تراكمات المشاعر المختلفة، ورغم كل ما كان من تعب الطريق، أبتسم لرفاق رحلتي القدامى والجدد، وأمضي واثقاً في الله، وفي قلبي يقين أن الشمس ستشرق قريباً، رغم غرور الليل وشدة ظلم ظلامه.

شكراً لكلّ الطيّبين في مسيرة العمر.
كل عام ونحن معاً، نبني السفينة، ونرفع أعمدة المنارة، حتى يحقّق لنا الله البشارة.

عيد ميلادي الرابع والأربعون

2023/01/25

يأتي عيد ميلادي الرابع والأربعون بالكثير من الفرح، وشيء من الحزن والوجع، وبحر لجي من اليقين الكامل المتصل الذي لا تقدر قوة في الأرض على زعزعته، ولا تملك الدنيا بكل ما فيها أن تنقص منه ذرة.

حين أسترجع ذكريات حياتي منذ الطفولة البكر، لا أرى إلا شعلة العزم المتقدة، في مسيرة مليئة بالدراسة والمطالعة والتدريب والكتابة، والكثير من الأوجاع والآلام، التي كان عليها أن تكون لحكمة مرة للقدير سبحانه، تدركها الروح، ويتوجع لها القلب، ويحمل ثقلها الجسد، سنين عددا.

لقد أوقدت السماء أتون امتحانها في الأرض، التي ألقت فيها حديدها ذي البأس الشديد، والمنافع للناس، ولم تمهله كثيرا حتى صهرته بأوارها، وذوبته بنارها، وضربته بمطارق الآلام، على سندان الأيام، عاما بعد عام، حتى كان من أمره ما كان، وصُنع سيفا، مشحوذا بالحكمة، صقيلا باليقين، حادا بالحق للحق، لا يمالئ فيه أحدا، ولا يخشى فيه مخلوقا.

ورغم كل العثرات والكبوات، والأخطاء، والمشاعر المختلطة التي تسري على كيان الإنسان، بين أن يكون ظالما أو مظلوما، قاهرا أو مقهورا، منتصرا أو منكسرا، فإن كل ذلك شكّل لوحة فريدة، وأنتج ما وجدتُ بعض ثماره وأنا أرى تلامذتي من أصقاع العالم، بكل تلك المحبة الغامرة، والصدق الكبير، يحتفلون بعيد ميلادي، في حفل نسقوه بينهم ولم يطلعوني عليه.

بعضهم التقيته مباشرة، والبعض بيني وبينه مسيرة عقدين من الأعوام أو أقل أو أكثر، وآخرون لم ألتقيهم لقاء الأجسام بعد، إنما تعارفت الأرواح فتآلفت، وتلاقت على محبة الله ورسوله وآل بيته والصالحين، وعلى حب الخير وعشق المعرفة، والسير في سبل التنوير والتطوير، ومناهج البحث والتفكير.

في عيد ميلادي الرابع والأربعين، وقد بلغت أشدي، وآتاني ربي من لدنه حكمة ورحمة، وكان فضله علي كبيرا، أنظر بأمل، وأمشي بثقة، وأكمل المسيرة بعزم.

رغم أني أشعر أني عشت في الحياة ألف حياة، كأني انتقلت من كائن إلى آخر، إلى كائن بعده أكثر رقيا وتطورا، وأنا حبيس نفس الجسم، وسجين ذات الجسد، لكن الروح تتطور وتتجدد، وترتقي وتلتقي في البرازخ العليا بأحبة قدامى، تجلت أنوارهم، وظهرت أسرارهم، فبيّنا عنهم، منهم، ونطقنا حولهم، بهم، فكان أن زرعوا بحمد ربهم تلك المحبة في قلوب عشاقهم، فأحبونا، ورأوا سرنا أو شيئا منه بأعين القلوب، فاستعظموا ما أودع الله، وأنِسوا إلى كنف الله.

في حين قد تكون العيون التي في الرؤوس محجوبة، مهما كانت قريبة مكان، وتلك بليّة العارفين، وذاك امتحان الصالحين، فلا نبي في قومه.

سأهدي التحية لكل من هنأني بعيد ميلادي، ولكل من التقيتهم في حياتي جميعا، لكل من أسعدني، أو آلمني، نصرني، أو حاربني، أهداني زهرة امتنان، أو أشهر في وجهي خنجر نكران.

فالذين منحوا المحبة لن يرجعوا إلا بها، وتحيتي إليهم تحية عرفان.

أما الذين آذوا وتمادوا، شمتوا ونافقوا، حاربوا ومكروا، ضربوا بعنف، وتشفوا بحقد، فتحيتي إليهم تحية قتال، لأن المحارب النبيل يحيّي خصمه، قبل أن يقضي عليه.

وهذا عهد علي، لأقضين عليهم واحدا واحدا، ليس بسيف ولا عنف، فأنا السياف البارع والمحارب القوي ومعلم فنون الدفاع الذي لا يحب العنف ويميل للسلام، لكني سأفعل ذلك بمزيد من الإبداع، وكثير من الفن والعلم، والكثير جدا من الروائع التي يعضدني في إظهارها الرائعون حقا، المحبون صدقا، والقريبون مكانة، ولو كانوا في بعد مكان.

ورغم أني فعلت الكثير مما عزمت على فعله ذات شهر أسود مظلم قبل ستة عشر عام، حين احترقت أجنحتي وانكسر قلبي، فإن ما تم إعداده، وما سيظهره الله بنا ومنّا، بمدده وتأييده، وجاه حبيبه وآل بيته، والسادة الصالحين، سيكون أعظم وأبقى، وأجمل وأرقى.

فرصة أخرى للمشككين والمستهزئين، كي يحركوا ألسنتهم كما تتحرك رؤوس الأفاعي، أو يهزوا أذنابهم كما يهز من إن تضع عليه يلهث أو تتركه يلهث.

ولكن الأعوام القليلة القادمة ستكون شاهدة على صدق ما أقول، وسنضرب البهتان بالبرهان، ونكسب الرهان، ونجتاز الامتحان، ونُقيم الحجة، لحين ظهور الحجة، ونشحذ الهمة، لإتمام المهمة.

حفظ الله قلوب الصادقين، وعفا الله عنا وعنكم. وكل عام ونحن وأنتم في بشارة البشارة، وأنوار المنارة، وسر تخفيه الإشارة، عن بوح العبارة.

عيد ميلادي الخامس والأربعون

2024/01/26

صباح الخير يا عيد ميلادي
أقبل ولا تخف، فلا خوف بعد اليوم، ولا خوف قبله إلا عليه، أن لا يأتي بعد طول انتظار، وكبير اصطبار.
وأنت تعلم كم عانيت قبل قدومك، وما كان من وجع وانكسار، وهزيمة وانتصار، ورحلة وتيه، وأمر كنت فيه.
وها أنت يا صاحبي تقبل علي وقد بلغت أشدي واستويت فآتاني حكما علما، وها أنت تريني بشرى الصابرين، وحقيقة اليقين، رغم أمضيت ليلك سهدا، وأفنيت نهاره جهدا، وتركت من قلبي زينة الدنيا زهدا، فاستقر مستقر منها في جيبي، وأتاني من فضل المنعم ما شهدت عليه شهادتي وأخفى في البرازخ غيبي.
وإني لعلى الحق بلا ريب.
فقل لهم يا عيد ميلادي.
قل للمحبين هنيئا، وقل للعاشقين مزيدا، وقل للمريدين طوبى لكم، طبتم، فاتبعونا مسلّمين، تصلون بنا سالمين.
وقل للكارهين تعسا، وللجاحدين بُعدا، وللظالمين ويل لكم مما تصنعون.
قوم لا يسمعون، ولا يخشعون.
صم بكم عمي فهم لا يرجعون.

وها أنا يا عيد ميلادي، كما تراني، بألف وجع في جسدي، وألف جرح في قلبي، وبحزن في روحي أعمق من غور البحار.
لكنني أبتسم لك، ولأشقائك من بعدك، ففي كل عيد ميلاد سأكون قد قطعت نحو الله من المسافة مزيدا، وأكون قد فعلت من الأمر ما جعلت ربي عليه شهيدا.
فكن يا عيد ميلادي، رغم وجعي وألمي وتعبي، عيدا سعيدا..
وكل عام وغربتي بخير.

عيد ميلادي السادس والأربعون

2025/01/25

يأتي عيد ميلادي السادس والأربعون، وأنا غارق في بحار النور المحمدي، وفي حب آل بيت النبي، الذين تنعمت روحي بزيارة بعض أعلامهم في القاهرة.
يأتي، وأنا مع العلماء والمشايخ والأدباء في أرض الكنانة.
ورغم وجع البعد عن أهلي وأطفالي ووطني تونس الحبيبة، فإني محاط هنا بالمحبين، من تلامذتي وأصدقائي، وأحبتي الذين ألتقي بعضهم بعد غياب عشرين عام تقريبا.

من مصر، وغير بعيد عن نهر النيل، وفي هدأة الليل، أكتب إلي هذه الكلمات، إلى طفل كنته، وما خنته، إلى صبي عرفته، وشاب صحبته، وكهل أتعرف عليه.
للطفل الذي ضربته الأيام، بين سقم وصحة، فقر وغنى، برد ودفء.
له ولمن كانوا منه في صقل الأيام وتطاول الأعوام حتى كنت أنا في لحظتي هذه، أهدي حنان الروح ومحبة القلب واحترام النفس وحيرة العقل.
كيف تحمل ذلك الطفل كل ذلك الحمل، كل ذلك الوجع، كل ذلك المرض.
وكيف تحمل الشاب كل ذلك الوجع، كل ذلك العشق، كل ذلك القهر، كل ذلك الحرمان.
وكيف تحمل من تطور عنه كل هذه المعرفة، وكل هؤلاء الأعداء والحسدة، وكل هذه الأحوال.
لا أعرف إجابة لأي من هذه الأسئلة، لكني أعرف أمرا واحدا: أن الله إذا أعطى أدهش، وإذا اجبتى أعان، وإذا نصر مكّن، وإذا أحب جعل ذلك الحب في قلوب المحبين، فيحبون المحبوب بحب ربه.
والباقي كله لا يهم.
أدام الله علينا وعليكم نعمة البصيرة، وأنس القرب، وعين العناية.

وشكرا من القلب لكل من هنأني بيوم كان نهاية حياة روح، وبداية حياة جسد يجددها فيه، لأمر أراده صاحب الأمر، نمكث فيه إلى حين، ونعبد ربنا حتى يأتينا اليقين.

مازن الشريف.. الرجل الجديد

بقلم رجاء شعبان

جاء في أحد تعبيرات المعلم مازن الشريف يصف ألمه في إحدى لياليه الموجعة بخضر الدنيا:

عِنْدَمَا تَصْعَدُ قِمَّةَ جَبَلِ الأَلَمِ، مَاذَا تَرَى؟

تَرَى كُلَّ أَوْجَاعِ البَشَرِيَّةِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الكَوْكَبَ سِجْنٌ لِلْمُعَذَّبِينَ، وَوَطَنٌ لِلأَذِيلِ.
وَأَنَّ الدُّنْيَا مَا هِيَ إِلاَّ دَائِرَةٌ مِنَ الآلاَمِ، مِنْ مَخَاضِ البِدَايَاتِ، إِلَى حَشْرَجَةِ النِّهَايَاتِ...
وَأَنْتَ تَصْعَدُ مُجَدَّدًا تِلْكَ القِمَّةَ، تَجِدُهَا ازْدَادَتِ ارْتِفَاعًا، وَتَجِدُ أَنَّ الأَلَمَ ازْدَادَ قَسْوَةً، فَأَيُّ حِقْدٍ يَحْمِلُهُ جَسَدُكَ عَلَيْكَ حَتَّى يُوجِعَكَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ، وَأَيْنَ النَّفْسُ مِنْ هَذَا الوَجَعِ الرَّهِيبِ القَاتِمِ الحَقُودِ، هَلْ تَتَسَلَّى بِحُلْمِ يَقَظَةٍ، أَمْ تَهْرُبُ إِلَى يَقَظَةِ حُلْمٍ، أَمْ تُشَارِكُكَ الأَلَمَ فَتَكَادُ تَبْكِيكَ وَتُبْكِيكَ؟

عِنْدَمَا تَكْتُبُ عَنِ الأَلَمِ وَأَنْتَ مُطْمَئِنٌّ مُعَافًى، تُصْبِحُ فَيْلَسُوفًا.
وَعِنْدَمَا تَكْتُبُ عَنْهُ وَأَنْتَ فِي ذِرْوَتِهِ، تَكُونُ إِنْسَانًا.
فَهَلِ الإِنْسَانِيَّةُ نَسِيجٌ مِنَ الآلاَمِ، فِي ثَوْبٍ مِنَ الآمَالِ، وَهَلْ مَا بَيْنَ أَلَمٍ وَأَمَلٍ بَوَارِقُ حَقَائِقٍ أَمْ بُرُوقُ حَرَائِقَ؟

أُحَاوِلُ أَنْ أَجْمَعَ شَتَاتَ فِكْرِي، وَهَذَا الأَلَمُ يَخْتَرِقُنِي، يَنْطَلِقُ مِنْ جَسَدِي إِلَى رُوحِي، وَيَخْتَرِقُ قَلْبِي وَعَقْلِي مَعًا.

النَّوْمُ يُثْنِي ذِرَاعَيْهِ وَيَنْظُرُ، وَالكَرَى يَصُدُّ وَيَهْجُرُ، وَالصَّبْرُ يَقِفُ وَيُعْجَبُ، وَالوَجَعُ يَنْحَنِي وَيَضْرِبُ، يَقُولُ إِنَّهُ مَأْمُورٌ، وَلاَ يَمْلِكُ إِلاَّ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي جَلْدِي، كَمَا جَلَدَنِي قَرَابَةَ الخَمْسِينَ عَامًا، مَرَّةً فِي حُمَّى قَاتِلَةٍ، وَمَرَّةً فِي آلاَمٍ سَقَامٍ قَاطِعٍ، وَمَرَّةً فِي عِلَّةِ عُضْوٍ يَتَمَزَّقُ، وَمَرَّاتٍ فِي صَبَابَاتِ العِشْقِ، وَلَوْعَةِ الفِرَاقِ، وَحَرْقَةِ الحِرْمَانِ، وَزَفْرَةِ القَهْرِ الَّذِي يَكْسِرُ عِظَامَ الصَّدْرِ، وَيُفَتِّتُ الأَضْلاَعَ، وَيَخْنُقُ مُهْجَةَ الرُّوحِ.

هَا أَنَا الآنَ فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى مِنَ الوَجَعِ، الَّذِي لاَ يَكْسِرُنِي، وَلاَ أَسْتَطِيعُ مَنْعَهُ.
هَذَا الأَلَمُ أُسْتَاذٌ عَظِيمٌ بِحَقٍّ، لَوْلاَهُ مَا كُنْتُ شَاعِرًا، وَلاَ صِرْتُ عَاشِقًا، وَلاَ عَرَفْتُ طَرِيقَ اللهِ، وَلاَ سَلَكْتُ سَبِيلَ الصَّالِحِينَ، وَلاَ ذُقْتُ مِنْ خَمْرَةِ العَارِفِينَ، وَلاَ فَاضَتْ عَلَى قَلْبِي يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ، وَلاَ فَتَحَتْ رُوحِي بَابَ العِلْمِ اللَّدُنِّيِّ.

أَجَلْ، الأَلَمُ خِضْرُ الدُّنْيَا.
لَمْ يَتْرُكْ أَحَدًا مِنَ المُخْلَصِينَ إِلاَّ عَانَقَهُ، وَلَمْ يَدَعْ نَبِيًّا، وَلاَ رَسُولاً، وَلاَ إِمَامًا، وَلاَ صَالِحًا، إِلاَّ ضَمَّهُ بِشِدَّةٍ، وَصَحِبَهُ مِنْ لَحْظَةِ الوِلاَدَةِ إِلَى لَحْظَةِ الخِتَامِ.

أَلَمِي اللَّيْلَةَ مُخْتَلِفٌ عَنْ كُلِّ مَا مَرَرْتُ بِهِ، رَغْمَ إِفْرَاطِ الوَجَعِ عَلَيَّ سِنِيَّ حَيَاتِي الَّتِي مَضَتْ، لَكِنَّ أَلَمَ اللَّيْلَةِ أَشَدُّ مِنْهَا جَمِيعًا.

بَعْضُ مُسَكِّنَاتِ الأَلَمِ البُلَهَاءِ حَاوَلَتْ بِغُرُورٍ شَدِيدٍ، وَفَشِلَتْ، وَضَحِكَ الأَلَمُ مِنْهَا بِشَمَاتَةٍ.
الجُلُوسُ يَزِيدُهُ، وَالقِيَامُ يُقَوِّيهِ، وَالمَشْيُ يُضَاعِفُهُ، وَالنَّوْمُ لاَ يَجْتَمِعُ مَعَهُ.

لَكِنَّنِي أَضْحَكُ لِهَذَا الأَلَمِ، وَأَضْحَكُ عَلَيْهِ أَيْضًا، أَلاَ يَعْرِفُنِي؟ جَمَلُ الصَّبْرِ، وَجَبَلُ اليَقِينِ، وَبَحْرُ السَّكِينَةِ، وَقَدَمُ الصِّدْقِ، وَقَلَمُ اليَقَظَةِ الَّذِي لاَ يَنَامُ وَإِنْ تَمَزَّقَ صَاحِبُهُ أَلَمًا.

أَجَلْ، يَشْتَدُّ عَلَيَّ كَمَا لَمْ يَفْعَلْ أَحَدٌ مِمَّنْ سَبَقُوهُ وَكَانُوا شِدَادًا

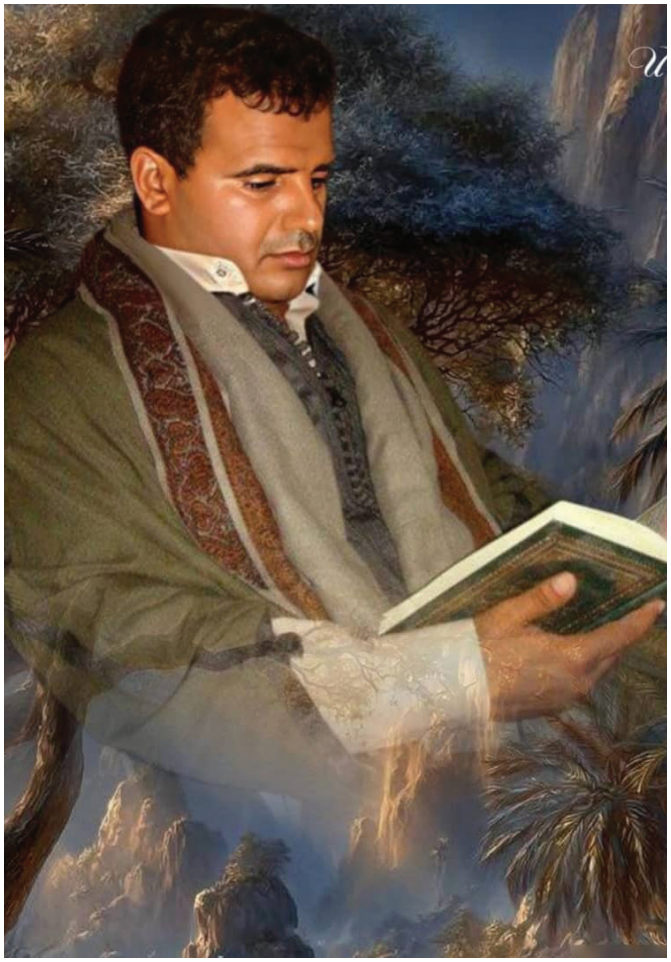

غِلاَظًا، يَغْرِزُ حَرْبَتَهُ فِي كَبِدِي كَوَحْشِيِّ الحِقْدِ الأَوَّلِ، يَطْعَنُنِي فِي الصَّدْرِ كَشِمْرِ الصَّفِّ، يُمَزِّقُنِي كَسَنَابِكِ خَيْلِ المُرْجِفِينَ، يَضْغَطُ عَلَى وَجْهِي كَسَيْفٍ مَغُولِيٍّ، يَنْسَابُ كَالسُّمِّ، يُخَاتِلُ كَمُقَاتِلِ نِنْجَا، وَلاَ يَمْلِكُ شَهَامَةَ السَّامُورَايِ لِيَضْرِبَ ضَرْبَتَهُ الأَخِيرَةَ بِكَاتَانَا النَّفْسِ الأَخِيرِ، يُرِيدُ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي تَعْذِيبِي، وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَمِرَّ فِي قَتْلِهِ بِصَبْرِي عَلَيْهِ، وَإِحْرَاقِهِ فِي أَتُونِ إِبْدَاعِي، لِيَغْدُوَ نَثْرًا، وَيُصْبِحَ شِعْرًا، وَيَسْرِيَ عِلْمًا وَذَوْقًا.

سَوْفَ يَمْضِي هَذَا الأَلَمُ بِلاَ رَيْبٍ، مَهْمَا اشْتَدَّ، وَاحْتَدَّ، وَاعْتَدَّ بِنَفْسِهِ.
وَسَتَمْضِي الأَيَّامُ بِآلاَمِهَا وَآمَالِهَا...
وَسَتَبْقَى هَذِهِ الكَلِمَاتُ شَاهِدَةً عَلَيَّ وَعَلَيْهِ.
وَسَتَبْقَى الأَعْمَالُ الَّتِي دَوَّنَهَا المَلَكُ الكَرِيمُ، لِتَشْهَدَ يَوْمَ العَرْضِ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا.
نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنَّا أَلَمَ اللَّيْلَةِ، وَأَنْ يَصْرِفَ عَنَّا شَرَّ يَوْمٍ كَانَ عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا...

آنَ لِي الآنَ أَنْ أَكْتُبَ مَرَّةً جَدِيدَةً: لَيْلَةٌ أُخْرَى مِنَ الوَجَعِ.

هذا هو مازن الشريف ابن الألم، يعتبر الألم معلّمه ويصفه بأنه خضر الدنيا الذي يتلقّى منه العلوم ويستمدّ من تجاربه المعارف.. فماذا تعلّمنا نحن من مازن الشريف خضر علومنا وكيف أفادنا في فهم أنفسنا وتقبّل وجع وجودنا بكلّ تلقائيّة الفكرة.. وقد عاشها قبلنا ليقدّمها ثمرة شهيّة من شجرة وجوده التي زرعها وتجذّر فيها وتجذّرت فيه تنمو وتتفرّع أغصاناً وأفناناً من شتّى أنواع الفنون والعلوم ؟؟

مازن الشريف ورحلتنا الدنيوية:

الرحلة إلى هذه الدنيا معجزة فيها ما فيها من كل شيء، أخذت من أسباب الطعوم والتذوق والأشكال والألوان غرائب

وعجائب في الخلق والتكون والنشأة والظهور... فالجمال موجود والقبح موجود والجلال موجود والتسفيه موجود، ولو تجلّى الجمال كلّه في الدنيا لحطّمها بثقله أو الجلال لأثقلها بكاهله أو المعنى والفكر بمطلقه لما تحمّل هذا الإنسان! ولكن الله شاء له أن يخلقه ويخلق له كلّ شيء ومن كلّ شيء ليقدر عليه وعلى تحمّله وليتذوّق ويشعر ويحسّ دون أذى...

قليلًا ما نفهم أسباب ما يحصل معنا وكثيراً ما ينقضي عمرنا دون الوقوف عنده لبرهة والتفكّر فيه بعمق دون غفلة أو هروب.. ربّما في لحظات الوداع الأخيرة للحياة تنذرنا الروح ببعض المشاهد للوقوف والتأمّل ولكنّها تكون لحظة سابقة لما بعدها والانخطاف السريع من عالم الدنيا، ولكن لو وقفنا قبل هذا الموقف في لحظاتنا العادية وفكّرنا لهنيهات تكون كافية لفتح أبواب كثيرة.. لمغاليق الفهم والإدراك، قد يصل الإنسان لهذا، لوحده لكنّه سيكون خارقاً وسابقاً لعصره أو وليّاً مصلحاً هداه الله لأجل غيره.. ولكن أن تكون سياسة حياة وفطرة وجود فقلّما ما يتوفّر ذلك، وخاصّة مَن تابع من هذه النقطة حيث الاستثمار في لحظات الحياة فهماً وعلماً واجتهاداً وتفكرّاً فتذوّقَ من كلّ المعاني وأدرك المحسوسات ولمس الضوء واتّبع البصيره وسار بهداه على طريق دنياه إلى عالم آخرته بشيء من اللّذة المعرفية والاستكشافية الصحيحة فربح الدنيا ومغرياتها وحصل على الآخرة ومجلياتها...

هو ذا مازن الشريف يذكّرنا بذلك! فرحلته مختلفة عن كلّ الرحلات وتجربته مغايرة لكلّ التجارب ولو جُمعتْ في أصقاعها كلّ الأصقاع والجهات.. الرجل الجديد بكلّ المعايير.. الذي يأتي بجديد ويوحي بجديد ويجعلنا نشعر أنّنا بعالم جديد بعدما كنّا نشعر أنّنا بلينا وانتهينا وليس لشيء طعم ولا ليوم يذهب حسرة أو أسف... إنّه طعم العمر الجديد بكلّ ملامحه وصفاته وجوهره وتشكّلاته وجمالاته وتمظهره وتجلّياته... مَن يأتي لنا بالفكر الجديد سيجعلنا نشعر بأن العمر غضّ وجميل وجديد يستحقّ أن يُعاش.. وما عشناه فيه من ألم سوف لن يضيع... بل ثماره محفوظة يانعة عند ربّ العالمين.. وحتى مفهوم الربّ عنده جديد.. جديد عمّا اعتدناه وألفناه من ربّ بعيد صعب لا يسمعنا، فقط يعاقبنا ويريدنا له عبيداً وأغبياء.. مفهوم الربّ عند مازن الشريف جنّة حبّ وقرب مأوى ومسكن في الطمأنينة وليس سجناً للاعتقال والتعذيب...

وتحت هذا العنوان العريض تندرج وتتفرّع العناوين المتعدّدة الجميلة لكلّ شيء ومن كلّ شيء...

كيف نشرح هذا الأمر.. لن يفهمه إلاّ كلّ مَن شرح الله قلبه للإيمان...

وما من أمة إلا خلا فيها نذير... (إِنَّآ أَرسَلنَٰكَ بِٱلحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ) فاطر (٢٤)

ومازن الشريف بطفولته وشبابه وما بعد، رمز لكلّ رحلة نبي ومصلح وعظيم واجه لأجل غيره وسكن الربّ قلبه ولكن أراد الله أن يوصله لغيره من خلاله.. فأخذ من كلّ سبب سببا؛ من خيره وشرّه ليكون كلّ شيء يواجه كلّ شيء من ذات الشيء.. والمنتصر هو عمق الرحلة البشرية وهدفها النبيل والغاية من وجودها على هذا الكوكب الذي يبدو متّسخاً بالكفر وسفك الدماء.. لكنّه المُطَهّر بطهر الأنبياء والصالحين والمخلوق علماً وقداسةً بحكمةً ورسالة خالقٍ فاطرٍ كريم.

هو مازن الشريف ضمان الرحلة الجميلة بأن تكون جميلة وتبقى جميلة رغم الألم والقسوة.. وكلّ ذي لبّ سيفهم، وإنّ اللبيب من الإشارة يفهم...

فمازن الشريف غصن الرياحين والشجرة الجامعة لآثار الأنبياء والمرسلين.. قطب زمانه وهذا الزمان الأخير هو كلّ الأزمنة وثمرة من كلّ ثمار الصلاح والصالحين.

يعلّمنا كيف نصل بذواتنا... ونتعرّف على ذاتنا الجديدة المولودة من نور الإدراك ولذّة الاكتشاف الأبهى بعد طول السؤال ودربه المتشعّب الذي يمكن أن يؤدي إلى وادي الموت والظلام.

فأن نعرف أنفسنا هذا ما يطرحه أمامنا المعلّم دون قصد... لندرك طريق الهداية..

عرفتَ نفسك حين رأيت مرآة صافية إنْ نظرت خلالها أرتك لصفائها كلّ عيوبك وربّما كل جمالك...

وعرفنا ما يجب ترميمه لنغدو أجمل.. وما علينا تشذيبه وتهذيبه لنغدو أصفى وأنقى.. ورحلنا حيث أعماقنا..

تلك الرحلة العميقة تستجلي وترى وتسبح وتطّور بمرآة حكيم اسمه مازن الشريف.

من سورة فاطر:

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ (١٩) وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ (٢٠) وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ (٢٢) إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ (٢٤) وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ (٢٥) ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ (٢٦) أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ (٢٧) وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ (٣٠) وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ (٣١) ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ (٣٢) جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ (٣٣) وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ (٣٤) ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ (٣٥

مازن الشريف هو مزن الخير الذي يتأتّى منه كل خير وينبت الأرض بعد موتها... نفوسنا المتصلّبة التي كلّت من تجفاف المعارف وخلطها وحرقة العلوم وسفك الحضارات ضد الإنسانية ذاتها.. فنعود إلى خضرة أنفسنا نزرعها بالتفكّر والعودة لله والتقوى بعد رؤية علوم تساعدنا على الرؤية وتدبّ الحياة في عروقنا.. عروق التجارب ومفاصل مفاهيمنا. فنسكن في جنّات النعيم نتنعّم بالرحلة ونترقّب الشروق ونسبّح أثناء الغروب بكل متعة وجمالية جلاليّة هيبة وخلق الله.

نعم... كما قال ابن الألم والوجيعة: مازن الشريف، الرجل الجديد الذي سينمو من كلّ ألم ويولد جديداً بعد كل وجعٍ شديد وجديد:

« سَوْفَ يَمْضِي هَذَا الأَلَمُ بِلاَ رَيْبٍ، مَهْمَا اشْتَدَّ، وَاحْتَدَّ، وَاعْتَدَّ بِنَفْسِهِ.
وَسَتَمْضِي الأَيَّامُ بِآلاَمِهَا وَآمَالِهَا...
وَسَتَبْقَى هَذِهِ الكَلِمَاتُ شَاهِدَةً عَلَيَّ وَعَلَيْهِ.
وَسَتَبْقَى الأَعْمَالُ الَّتِي دَوَّنَهَا المَلَكُ الكَرِيمُ، لِتَشْهَدَ يَوْمَ العَرْضِ لَنَا أَوْ عَلَيْنَا ».

نعم...
سوف يمضي الألم إلى بعيد ويبقى الرجل الجديد يمضي إلى جديد.